القـــول المبـــين

فى رد بدع المبتدعين

تأليف

الشيخ عبد الله بن محمد الخليفى
امـــام وخطيب المسجد الحـــرام

طبع بتصريح من رئاسة مجلس الوزراء برقم ٨١٤ فى ٧٤/٢/٤

(على نفقة المحسنين)
وفقهم اللــه

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

وبعد : فيا أيها المسلمون اعلموا أنه يوجد بعض بدع محرمة في الشرع أو مكروهة فينبغي لكل مسلم عاقل متدين أن يحذرها وينصح من يفعلها أو شيئاً منها حيث أن النصيحة من لوازم الدين الإسلامي المبني على الكتاب والسنة ولا يسع أحداً من المسلمين أن يسكت عن الحق والإرشاد إليه والنصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لما روى أبو تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة » قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم في صحيحه فكل من عمل عملا خارجا عن حكم الله ورسوله فعمله مردود على عامله لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ومعنى الحديث كما جاء عن أهل العلم أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود فيجب على

العاملين كلهم أن تكون أعمالهم تحت أحكام الشريعة فتكون الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشريعة موافقاً لها فهو مقبول ومن كان خارجاً عنها فهو مردود فيجب على كل مسلم أن ينصح أخاه المسلم عن كل عمل ليس بامر الله ورسوله والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ومعلوم أن النصح والإرشاد إلى طريق الخير من أفضل الأعمال مع النية الصالحة والهداية بيد الله تعالى فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فما على من يعلم إلا تفهيم من لا يفهم ولا يعلم أمور دينه بلا مماراة ولا مداراة ولهذا جاء عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ان على العالم أن لا يماري ولا يداري ينشر حكمة الله فان قبلت حمد الله وان ردت حمد الله اه .

فعزمت متوكلا على الله موضحاً بعض تلك البدع المشار إليها في هذه الرسالة اليسيرة لتعلم فتحذر وان كنا قد سبقنا إليها لكن كما قال بعض المتقدمين لولا تفسير العلماء ونقلهم آثار الأوائل في الصحف لبطل أول العلم وضاع آخره ولذلك قيل لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر اه . والقصد من هذا الإيضاح نفي تلك البدع والإنكار على من يفعلها أو أو شيئاً منها ومحاكمة الخصم إلى كتاب الله وسنة رسوله .

ان الله تعالى قد بعث محمداً ﷺ للدعوة إلى الحق وإلى طريق مستقيم وأرسله بكل ما يكفل للإنسانية السعادة والهناء وان من الميسور على كل فرد يشعر بمسؤوليته أمام الله وأنه محاسب على أعماله أن يقف عندما جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه وأن يعمل به ويطبقه في كل دقيقة وجليلة حتى يصبح من حزب الله المفلحين .

ولقد أتى رسول الله ﷺ من عند ربه بأجمع وأكمل وأتم تعليم وهدى وأدب ولكن ذلك كله يحتاج إلى المسلم الحق الذي يعز عليه دينه ويقدر المسؤولية الموضوعة أمامه .

إن النصيحة من الأمور اللازمة بين المسلمين وانها من واجبات الدين وان النصيحة لعامة المسلمين توجيههم وجهة الخير وتحذيرهم من طرق الشر والفساد وتنبيههم على ما يلزمهم من أمور دينهم ودنياهم فان أساءوا فتحمل رحمك الله اساءة أخيك المسلم وان أحسن فاشكره على احسانه وقابله بما يستحق وان أهمل شيئاً من أمور دينه فاحرص كل الحرص على اصلاح فساده وتقويم ما اعوج من أخلاقه ولا تترك أيها المسلم أخاك فريسة الجهل بل كن معه في كل أمر يحزبه تعينه على الخير وتنصحه عن الشر .

(مقدمة مهمة)

اعلم أخي وفقني الله واياك إلى ما فيه الخير والسعادة أنه لا يجوز الغلو في الدين ولا الإفراط ولا التفريط بل يجب اتباع الحق وقوله والتحاكم عند المنازعة في كل دقيقة وجليلة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتسليم لحكمهما ظاهراً وباطناً ولا يجوز التعصب والإختلاف والمراء في الدين بل يجب الإنصاف ولزوم الكتاب والسنة علماً وعملا واعتقاداً .

ثم اعلم رحمك الله أن المتسبب إلى الهدى بدعوته له من الأجر مثل أجر من اهتدى به وكذا المتسبب إلى الضلالة عليه من الوزر مثل وزر من ضل به لأن الأول بذل وسعه وقدرته في هداية الناس والثاني بذل قدرته في ضلالتهم دليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه حيث قال قال رسول الله ﷺ « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً .

والله أسأل أن يكلل الجهود بالنجاح ويوفقنا في كل شؤوننا ويهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيـــــل .

(فضل الدعوة الى الله والى سبيله المستقيم)

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الدعوة إلى الله تعالى وظيفة المرسلين واتباعهم وقد أمر الله تعالى رسوله أن يبلغ ما أنزل اليه عن ربه وضمن له حفظه وعصمته من الناس قال بن القيم رحمه الله في جلاء الافهام وهؤلاء المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته اياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس واما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم ا هـ .

فكل مسلم أرشد ضالا أو علم جاهلا أو دل تائهاً فان له الفوز العظيم والثواب الجسيم من الله تعالى كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » فهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث إذا اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيراً له من حمر النعم وهي جيادها واشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى كل يوم به طوائف من الناس .

ثم قال ابن القيم رحمه الله والداعون إلى الله هم كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته التي ذكرها بن وضاح في كتاب الحوادث والبدع له إذ قال الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويبصرون بكتاب الله أهل العمى كم قتيل لإبليس قد أحيوه وضال قد هدوه بذلوا دماءهم دون هلكة العباد فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم يغلبونهم في سالف الدهر والى يومنا هذا فما نسيهم ربك وما كان ربك نسيا) جعل قصصهم هدى واخبر عن حسن مقالتهم فلا تقصر عنهم فانهم في منزلة رفيعة وان أصابتهم الوضيعة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا من أوليائه يذب عنها وينطق بعلاماتها فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله ويكفي في هذا قول النبي ﷺ لعلي ومعاذ أيضاً « لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » وقوله ﷺ « من أحيي شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين اصبعيه» وقوله « من دعا إلى الهدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيامة » ا هـ كلامه .

(فصل فى التحذير من البدع)

اعلم وفقني الله تعالى واياك لاتباع هدي الرسول ﷺ أن الرسول ﷺ وأصحابه قد حذروا أهل زمانهم البدع ومحدثات الأمور وأمروهم بالإتباع ونهوهم عن الإبتداع كما هو معلوم في الصحاح والمسانيد وقد جاء الأمر بالإتباع في كتاب الله تعالى حيث يقول (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) وقال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) وغير ذلك من الآيات القرآنية وفي السنة أحاديث كثيرة متضمنة للإتباع ناهية عن الإبتداع فنذكر ما تيسر منها وبالله التوفيـــــق .

روى مسلم بأن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره وفيه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وفي الصحيحين وسنن أبي داود من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن ابراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية « من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد » أي مردود على فاعله وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حديث ابن الأشج أنه قال أنه سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله والله سبحانه وتعالى أعلم .

(فصـــــل)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول ﷺ يقول « إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري ومسلم .

اعلم رحمك الله أن العلماء المحققين قد صرحوا أن هذا الحديث ميزان للأعمال في باطنها كما أن حديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ميزان للأعمال في ظاهرها قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين بل هو أصل كل عمل وقال الإمام أحمد

رحمه الله مدار الإسلام على ثلاثة أحاديث هذا الحديث وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين فينبغي لكل مسلم بل يجب عليه أن يخلص نيته وعمله لله تعالى ويطيع الرسول فيما أمر ويجتنب ما نهى عنه وزجر أن لا يعبد الله الا بما شرع .

(فصل في معنى أصل البدعة)

اعلم رحمك الله ووفقك أن أصل هذه الكلمة من الاختراع وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثله هكذا جاء عن أهل العلم ومن ذلك قولهم أبدع الله الخلق أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى (ما كنت بدعاً من الرسل) أي لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض قال بعضهم وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح وقد غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين مهما أطلق هذا اللفظ ومثله لفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا في الذم وأما من حيث أصل الإشتقاق فانه يقال ذلك في المدح والذم لأن المراد أنه شيء مخترع على غير مثال سبق ولهذا يقال في الشيء الفائق جمالا وجوده ما هو إلا بدعة ا هـ وقال الجوهري في صحاحه البديع المبتدع أيضاً والبدعة

الحدث في الدين بعد الاكمال ا هـ فكل امرىء فعل أمراً من من أمور الدين موهما أنه مشروع وليس كذلك فهو مبتدع فيه قائل على الله غير الحق بلسان مقاله وحاله والعياذ بالله .

(فصــــل)

اعلم رحمك الله تعالى أننا أمرنا جميعاً أن نؤمن بالله وبما أوتي النبيون من ربهم وأن نقتدي بهم وبهداهم كما قال تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ونبينا محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وقد نسخ بشرعه ما نسخه من شرع غيره فلم يبق طريق إلى الله إلا اتباع رسولنا محمد ﷺ فما أمر به من العبادات أمر ايجاب أو استحباب فهو مشروع وما رغب فيه وذكر ثوابه وفضله ولا يجوز أن يقال إن هذا مستحب أو مشروع إلا بدليل شرعي صرح بذلك شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ثم قال رحمه الله إن كثيراً من الجهال يقصدون الصلاة والدعاء والعبادة في المواضع

التي روي أن الأنبياء مروا بها ونزلوا فيها أو سكنوها ولم يقصد الأنبياء العبادة والصلاة فيها وهذا جهل منهم وضلال فان هذا لا يجوز بل ولا يستحب ولو كان هذا مستحباً لكان يستحب للصحابة والتابعين أن يصلوا في جميع حجر أزواجه وفي كل مكان نزل فيه رسول الله ﷺ في غزواته أو أسفاره ولكان يستحب أن يبنوا هناك مساجد ولم يفعل السلف شيئاً من ذلك إلى أن قال رحمه الله ولم يشرع الله تعالى للمسلمين مكاناً يقصد للعبادة إلا المشاعر فمشاعر الحج كعرفة ومزدلفة ومنى تقصد بالذكر والدعاء والتكبير لا الصلاة بخلاف المساجد فانها هي التي تقصد للصلاة وما ثم مكان يقصد بعينه إلا المشاعر والمساجد وفيها الصلاة والنسك قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت) الآية وما سوى ذلك من البقاع لا يستحب قصد بقعة بعينها للصلاة ولا الدعاء ولا الذكر إذ لم يأت في شرع الله ورسوله قصدها لذلك وإن كان مسكناً لنبي أو منزلا أو ممراً وذلك أن الدين أصله متابعة النبي وموافقته بفعل ما أمرنا به وشرعه لنا وسنه لنا ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء به فيها بخلاف ما كان من خصائصه ﷺ ثم قال رحمه الله تعالى أيضاً ان الشيطان لعنه الله

تعالى يزين لأهل العبادات البدعية تلك العبادات ويبغض اليهم السبل الشرعية حتى إنه ليبغضهم في القرآن والحديث والعلم النافع فتجد أحدهم ينفر من سماع القرآن والحديث والعلم النافع ولا يحب ذكره وكثير من هؤلاء ينفر ممن يذكر الشرع أو القرآن أو يكون معه كتاب أو يكتب وذلك أنهم استشعروا أن هذا الجنس فيه ما يخالف طريقتهم فصارت شيا طينهم تهربهم من هذا كما يهرب اليهودي والنصراني إبنه ان يسمع كلام المسلمين حتى لا يتغير اعتقاده في دينه وكما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم . ويستغشون ثيابهم لئلا يسمعوا كلامه ولا يروه وقال تعالى عن المشركين (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وغير ذلك من الآيات القرآنية الشريفة انتهى كلامه رحمه الله وهو في غاية التحقيق فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً .

(فصــــــل)

اعلم رحمك الله تعالى أن الله سبحانه وله المنة قد بعث نبينا محمداً ﷺ بالتوحيد واخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب با لحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك

دين القيمة) والتوحيد ثلاثة أنواع : وهي متلازمة كل نوع لا ينفك عن الآخر « النوع الأول » توحيد الربوبية والملك وهو الاقرار بأن الله رب كل شيء ومالكه ورازقه وأنه المحيي المميت الضار النافع وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده قال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وغير ذلك من الآيات الكريمة « النوع الثاني» توحيدالأسماءوالصفات وهو الإقرار بأن الله تعالى بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه الحي القيوم وأنه سميع بصير إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العليا وهذا أيضاً لا يكفي في حصول الإسلام بل لا بد مع ذلك من الاتيان بلازمه من توحيدالربوبية والألوهية والكفار يقرون بجنس هذا وان كان بعضهم قد ينكر بعض ذلك اما جهلا واما عنادا . « النوع الثالث » توحيد الألوهية المبني على اخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرهبة والدعاء لله تعالى وحده وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل وآخرها وهو

معنى قوله لا إله إلا الله فان الاله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وعنده افترق الناس إلى مؤمنين وكفار وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فهذا أول أمر في القرآن وهو اول دعوة الرسل أولهم وآخرهم قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وهو أول واجب على المكلف وأول ما يدخل به في الإسلام وهو عبادة الله وحده لا شريك له بفعل المأمور وترك المحظور وقد تضمن ذلك جميع انواع العبادة فيجب اخلاصها لله تعالى فمن أشرك بين الله وبين غيره في شيء منها فليس بمسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم فاذا عرفت الشرك الذي قاتل رسول الله ﷺ واستباح دماء أهله وأموالهم عنده ورأيت ما يفعله كثير من الناس عند القبور وغيرها علمت أنهم مشركون وعلمت قطعاً أنهم مشركون كشرك الأولين بلا ريب بل صرح الشيخ المحقق محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه كشف الشبهات أنهم يزيدون على ذلك بأمور منها أن الأولين لا يشركون مع الله إلا في حال الرخاء وأما في الشدة فيخلصون العبادة لله وحده كما

قال تعالى) فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذ هم يشركون) ومنها أن الأولين لا يدعون مع الله إلا أناساً صالحين وملائكة مقربين وأشجاراً وأحجاراً غير عاصية وأهل زماننا يدعون من يشاهدون فسقه وفجوره انتهى كلامه رحمه الله . وقال بعض العلماء ومنهم أي مشركي زماننا من اتخذ ذكر شيخه وإلهه ان قام وان قعد وان عثر هذا يقول يا علي وهذا يقول يا عبد القادر وهذا يقول يا أحمد البدوي وهذا يقول يا عيدروس ا هـ نعوذ بالله من غضبه وعقابه .

(فصل فى الفرق بين المبتدع والمشرك)

وبيان الشرك الأكبر الذي يخرج من ملة الإسلام

اعلم عافاني الله واياك أن المبتدع شارع من الدين ما لم يأذن به الله والمشرك عابد غير الله هكذا ذكره العلماء رحمهم الله فأقبح القبيح وأظلم الظلم تشريك العاجز الفقير بالذات مع القادر الغني بالذات .

فالشرك أعظم من البدعة لأنه أعظم ذنب عصى الله به على الإطلاق بالكتاب والسنة والإجماع فلهذا رتب الله عليه من العقوبات في الدنيا ما لم يرتبها على غيره من الذنوب من اباحة دماء أهله وأموالهم وسبي نسائهم وأولادهم وعدم مغفرته إلا

بالتوبةمنه كما قال تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً) . وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) .

إذا تقرر ذلك فاعلم أن من صرف شيئاً من خالص حقه تعالى لغيره وخصائص ألوهيته لغيره فقد أشرك وجعل مع الله الهاً آخـــــــر .

وقد بين الله تعالى التوحيد في كتابه العزيز أعظم بيان وأقام حجته على العباد ونهى عن الشرك وحسم مواده وكذلك عبده ورسوله نبينا محمد ﷺ حقق التوحيد ودعى اليه وحمى جنابه ونهى عن الشرك وسد الذرائع الموصلة اليه من الأقوال والأعمال والنيات حتى في الألفاظ اليسيرة يعني كقول الرجل ما شاء الله وشئت فقال له الرسول ﷺ أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده وقول أناس يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل وقول وفد بني عامر أنت سيدنا فقال السيد الله تعالى إذا فهمت ذلك رحمك الله فما الظن بما هو أكبر من ذلك كدعاء غير الله

والذبح لغيره وغير ذلك مما لا يجوز صرفه لغير الله وكدعاء الأموات . والاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم وغير ذلك فمن فعل شيئاً من هذا فهو مشرك الشرك الأكبر بلا ريب ولو ادعى أنه من الفرقة الناجية وانتسب إلى السنة والى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال علماء السنة وذلك أن شواهد الامتحان تكذبهم إذ لم يثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه بطريق صحيح بل ولا ضعيف أنهم دعوا الأموات واستغاثوا بهم وطلبوا الحوائج منهم لأن ذلك شرك أكبر لا يغفر إلا بالتوبة منه بل هذا أصل شرك العالم كما صرح به ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه شرح المنازل حيث قال ومن أنواعه أي الشرك طلب الحوائج من الموتى والإستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم لأن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا لمن استغاث به أو سئله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله سبحانه وتعالى لا يشفع عنده أحد إلا باذنه والله سبحانه وتعالى لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه وانما السبب لإذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج إلى من يدعو له كما أمرنا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين

ان نترحم عليهم وندعوا لهم العافيه والمغفرة فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعادات أهل التوحيد ونسبتهم إلى التنقص بالأموات وهم قد تنقصوا الخالق سبحانه بالشرك وأولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا أو أنهم أمروهم به وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم ولله در خليله ابراهيم عليه السلام حيث قال (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) وما نجى من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جدد توحيده لله تعالى وعادى المشركين لله تعالى فتأمل رحمك الله كلام بن القيم رحمه الله تعالى فهو في غاية التحقيق .

وقال الشيخ المحقق أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ومن أنواعه أي الشرك الأكبر أن يأتي الإنسان إلى قبر نبي أو رجل صالح فيقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أجبرني ونحو هذه الأقوال قال رحمه الله تعالى وهذا كله شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل .

(فصل فى التحذير من الغلو)

اعلم رحمك الله أن علماء السنة رحمهم الله تعالى قد صرحوا

أنه لا يجوز الغلو في الدين بل يحرم لأنه من الموبقات المذمومة في القرآن وقد يؤول بصاحبه إلى البدعة كما حصل للخوارج وأشباههم فانهم غلو في العبادة بلا فقه فأل الأمر بهم إلى البدعة وقد ذكر غير واحد من العلماء أنهم من أكثر الناس عبادة وصلاة وصياماً وقراءة حتى ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يحقرون صلاتهم في جنب عبادتهم ومع هذا كله صرح الرسول ﷺ في الحديث الصحيح أنهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية حتى انه ﷺ ندب الأمة إلى قتلهم حيث وجدوا فقال أينما وجدتموهم فاقتلوهم ثم صرح المصطفى ﷺ أن الأجر حاصل لمن قتلهم عند الله ثم بين عليه الصلاة والسلام السبب الذي استحقوا به القتل فقال إنهم قد استحلوا دماء المسلمين وكفروا من خالفهم وقد جاءت فيهم أحاديث كثيرة من أوجه متعددة قد ساقها كلها ناصر السنة والاسلام الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في كتابه الصارم المسلول وقد صرح الامام أحمد رحمه الله تعالى أن الحديث صح في الخوارج من عشرة أوجه وفي الصحيحين يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قلت وذلك أنهم غلو في دينهم بلا علم فآل الأمر بهم إلى ما ترى والكلام فيهم معروف .

وانما الغرض من ذلك كله التحذير من الغلو وما يؤل اليه فكل من عمل عملا غير مشروع فهو مردود على عامله كائناً من كان كما جاء عن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المتقدم ذكره فصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله نبينا محمد فلقد نصح أمته وحذرها وأنذرها فما مات حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ﷺ وآله وأصحابه أجمعين .

(فصل عظيم المنفعة)

اعلم رحمك الله أنه قد جاء عن أهل العلم أن كثيراً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قد امتنعوا عن فعل أشياء اما واجبة في الشرع أو مؤكدة حذراً من ظن العامة خلاف ما هي عليه وذلك أن العالم تقتدي به العوام في أقواله وأفعاله قال أحد العلماء وأكثر ما أتى الناس في البدع بهذا السبب يظن في شخص أنه من أهل العلم أهل التقوى والورع وليس هو في الحقيقة كذلك فترمق العوام أقوال ذلك العالم وأفعاله فيتبعونه في ذلك فتفسد أمورهم وقد جاء في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال انما أتخوف على أمتي الأئمة المضلين أخرجه بن ماجة والترمذي وقال هذا حديث صحيح وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم

اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا قال بعض العلماء فتدبر هذا الحديث فانه يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم وانما يؤتون من قبل اذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم فيؤتى الناس من قبلهم قال عالم آخر ونحن نقول ما ابتدع عالم قط ولكنه استفتى من ليس بعالم فضل وأضل .

قال مالك رحمه الله تعالى بكى ربيعة يوماً بكاء شديداً فقيل له أمصيبة نزلت بك قال لا ولكن أستفتي من لا علم عنده وظهر في الإسلام أمر عظيم .

هذا في زمان مالك رحمه الله تعالى ومعلوم أن الأمر لا يزيد بعده الا شدة وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى قد بلغنا أن أبا بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما انها واجبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جلس مع أصحابه ثم أرسل بدرهمين فقال اشتروا بهما لحما ثم قال هذه أضحية بن عباس قال الامام الشافعي وقد كان قل ما يمر به يوم إلا نحر فيه أو ذبح بمكة قال وانما أراد بذلك مثل الذي روي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال إني لأترك الأضحية واني لموسر كراهية أن يرى جيراني وأهلي أنه على حتم أخرجهن البيهقي في كتاب المعرفة وفي الموطأ عن نافع

أنه سمع أسلم مولى عمر يحدث عن بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه رأى على طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثوباً مصبوغاً وهو محرم فقال ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة فقال طلحة يا أمير المؤمنين إنما هو مدر فقال عمر إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم فلو أن رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال ان طلحة بن عبيد الله قد كان يلبس الثياب المصبغة في الاحرام فلا تلبسوها أيها الرهط (المدر كما جاء في كتب اللغة أنه الذي لا يخالطه شيء من رمل يعني فكأنه كان مصبوغاً ولم يك مصبوغاً بما لا يجوز في الاحرام) والله الموفق .

(فصــــــل)

ومن البدع ما يفعله بعض القراء في قراءة القرآن أشياء صرح العلماء بعدم حلها لأنها تكون في القرآن اما بزيادة على الحد أو بنقص عنة وذلك بواسطة الأنغام لأجل صرف الناس إلى أسماعهم والاصغاء إلى نغماتهم وسأذكر لك منها طرفاً صا لحاً مما حضرني كما رأيتها منصوصاً عليها فمن ذلك القراءة بالألحان المطربة المرجعة كترجيع الغناء فان ذلك ممنوع لما فيه من اخراج التلاوة عن أوضاعها وتشبيه كلام الرب جل وعلا بالأغاني التي يقصد بها الطرب ولم يزل السلف ينهون عن التطريب وهو أن يترنم بالقراءة فيمد في غير محل المد ويزيد في المد مالا تجيزه العربية ومنها شيء يسمى بالرقص ومعناه أن

الشخص يرقص صوته بالقراءة فيزيد في حروف المد حركات بحيث يصير كالمتكسر الذي يفعل الرقص وقال بعضهم هو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر عنه مع الحركة في عدو وهرولة ومنها شيء آخر يسمى بالتحريف أحدثه أناس يجتمعون ويقرؤون بصوت واحد فيقطعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها الآخر ويحافظون على مراعاة الأصوات ولا ينظرون إلى ما يترتب على ذلك من الاخلال بالثواب فضلا عن الاخلال بتعظيم كلام الجبار فكل ذلك حرام يجب رده وانكاره على مرتكبه ولهذا قال الامام بن كثير في فضائل القرآن فاما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزه عن هذا كله ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك ا هـ قلت فاما ترتيله وتحسين الصوت بالقرآن فهو أمر مطلوب كما أمر الله نبيه محمداً ﷺ بذلك في قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وفي السنة عنه ﷺ قال زينوا القرآن بأصواتكم رواه ابن ماجة وعن بن مسعود رضي الله عنه قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقد وقف ﷺ يستمع قراءة أبي موسى الأشعري وكان حسن الصوت والله أعلم .

(فصـــــل)

ومن البدع ما يقوله بعض الناس من التلفظ بالنية جهراً بلا حجة شرعية ولا يخفى اجماع العلماء وتصريحهم أن النية محلها القلب وان التلفظ بها بدعة .

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله النية محلها القلب فان نوى بقلبه ولم يتكلم بلسانه اجزأته النية باتفاق العلماء وقال النية تتبع العلم فمن علم ما يريد فعله فلا بد أن ينويه ضرورة كمن قدم بين يديه طعاماً ليأكله فاذا علم أنه يريد الأكل فلا بد أن ينويه وكذلك الركوب وغيره بل لو كلف العباد أن يعملوا عملا بغير نية كلفوا مالا يطيقونه فان كل أحد إذا أراد أن يعمل عملا مشروعاً أو غير مشروع فعلمه سابق إلى قلبه وذلك هو النية فلا يستحب التلفظ بالنية بل التلفظ بها بدعة فان النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لم ينقل عن واحد منهم أنه تكلم بلفظ النية لا في صلاة ولا طهارة ولا صيام ولا غيرها من الأعمال وقال ابن القيم رحمه‌الله في الهدى لم يكن رسول الله ﷺ يقول في أول الوضوء نويت ارتفاع الحدث ولا استباحة الصلاة لا هو ولا أحد من أصحابه ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد بسند صحيح ولا ضعيف. قال الشيخ تقي الدين رحمه

الله تعالى اتفق الأئمة على أنه لا يشرع الجهر بالنية وتكرارها بل من اعتادها ينبغي تأديبه وكذا بقية العبادات وقال الجهر بلفظ النية منهى عنه عند الشافعي وسائر أئمة الاسلام وفاعله مسيء وان اعتقده ديناً خرج من اجماع المسلمين ويجب نهيه ويعزل عن الامامة ان لم ينته فان في سنن أبي داود أمر بعزل امام لأجل بصاقه في القبلة فان الامام عليه أن يصلي كما كان ﷺ يصلي اهـ وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى والنية محلها القلب والتلفظ بها بدعة فافهم ذلك فهما جيداً واتبع ولا تبتدع والله أسأل أن يهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم .

(فصل)

ومن البدع العظيمة المخالفة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه استخفاف الأكثرين بالصلاة ومسابقة الإمام فيها وهذا فيه خطر كبير على الدين إذ الصلاة آخر ما يذهب من الدين وأول ما يسأل عنها العباد يوم القيامة من الأعمال كما قال رسول الله ﷺ أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين أقوام لا خلاق لهم وقال ﷺ أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن صلاته فان تقبلت تقبل منه سائر عمله وان ردت صلاته رد سائر عمله

رواهما الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فالصلاة أمرها عظيم وخطرها شديد فيجب عليك أيها المسلم أن تحكم صلاتك وتحافظ عليها وتؤديها كاملة غير منقوصة لتفوز وتسعد وإياك أن تضيعها أو تؤخرها عن وقتها المشروع أو تؤديها ناقصة غير كاملة أو تسابق إمامك فيها فتخسر خسراناً عظيماً وقد أصبح الناس اليوم في نقص عظيم من الصلاة خاصة وفي أمور الدين عامة .

ومما يتفطن له أن المحسن في صلاته قد يكون شريكاً للمسيء في صلاته وذلك إذا رآه يسيء فيها ثم لم ينهه ولم ينصحه ولم يعلمه ولهذا قال الامام أحمد رحمه الله تعالى ومن العجب أن الانسان إذا صلى فاحكم الصلاة ثم نظر إلى من أساء في صلاته وسابق إمامه فيها ولم ينهه ولم يعلمه في اساءته ومسابقته الامام فاذا كان كذلك شاركه في وزرها وعارها لأن المحسن في صلاته شريك المسيء في صلاته إذا لم ينهه ولم ينصحه . وقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه ثم قال الامام أحمد رحمه الله فلولا أن تعليم الجاهل واجب لما كان للعالم الويل في السكوت عنه والله تعالى لا يؤاخذ من ترك التطوع إنما يؤاخذ من ترك الفرائض فتعليم الجاهل فريضة فلذلك كان له الويل في السكوت عنه وترك تعليمه حتى قال رحمه الله ومن العجب اقتداء أهل العلم بأهل الجهل

ومجراهم معهم في المسابقة للامام في الركوع والسجود والرفع والخفض وانما الحق الواجب على العلماء أن يعلموا الجاهل وينصحوه ويأخذوا على يده فهم فيما تركوا آثمون عصاة خائنون لجريانهم معهم في ذلك وفي كثير من مساوئهم من الغش والنميمة والغل والحقد والحسد ومحقرة الفقراء والمستضعفين وغير ذلك من المعاصي وقد جاء عنه ﷺ أنه قال من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فاذا لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان رواه الامام أحمد والمضيع لصلاته الذي يسابق الامام فيها ويركع ويسجد معه أولا يتم ركوعه ولا سجوده إذا صلى وحده فقد أتى منكراً لأنه سارق وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها أو ولا سجودها رواه الامام أحمد فسارق الصلاة قد وجب الانكار عليه ممن رآه والنصيحة له ولو أن سارقاً سرق درهماً لأنكر عليه كل من رآه .

والصلاة أعظم سرقة من سرقة الدرهم كما تقدم وفي الحديث عن بلال بن سعيد أنه قال الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها فاذا ظهرت ولم تغير ضرت العامة وانما تضر العامة لتركهم لما يجب عليهم من الانكار والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة فلو أن عبداً صلى حيث لا يراه الناس فضيع

صلاته ولم يتم الركوع ولا السجود وكان وزر ذلك عليه وان صلى حيث يراه الناس وضيع صلاته فلم يتم ركوعها ولا سجودها كان وزر ذلك على العامة قال الامام أحمد رحمه الله فان رايتم من يصلي ولا يقيم صلبه بين الركوع والسجود فقد وجب عليكم الانكار عليه ونهيه ونصيحته فان لم تفعلوا كنتم شركاءه في الاساءة والوزر والتضييع ا هـ كلامه رحمه الله وفيه كفاية إن شاء الله .

(فصـــــل)

اعلم رحمك الله أنه قد جرت عادة كثير من الحجاج ارتحالهم في اليوم الثامن من ذي الحجة رحلة واحدة من مكة إلى عرفات وهذا خلاف السنة فقد ثبت في حديث جابر رضي الله عنه السير من مكة إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت بها إلى يوم عرفة وتأخير الحصول بعرفات إلى ما بعد زوال الشمس يوم عرفة على الصحيح لموافقته السنة الصحيحة ثم اعلم رحمك الله أن كثيراً من الجهلة يحرصون على صعود جبل عرفة بل يشفقون ويزدحمون على صعوده دون باقي بقاع عرفة وليس عندهم دليل على ذلك بل جاء عن رسول الله ﷺ أن عرفة كلها موقف نعم أفضلها موقف الرسول ﷺ المعروف عند الصخرات ومن البدع ما يفعله كثير من العوام حال وقوفهم بعرفة حيث يرفعون أيديهم في الدعاء تجاه الجبل مستقبلين له

وليس لذلك أصل في السنة بل المشروع في الدعاء حال الوقوف استقبال القبلة وخير الهدي هدى الرسول ﷺ ثم أن كثيراً من الحجاج يرون أن حجهم لا يتم إلا بزيارة قبر الرسول ﷺ وقد صرح المحققون من العلماء أن هذا السفر على هذا الوجه غير مشروع والحجة في ذلك ما جاء في البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام . والمسجد الأقصى . ومسجدي هذا . قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به في الجملة ا هـ .

نعم أما إذا نوى الزائر الزيارة التي فيها شد الرحل لسفر زيارة مسجد الرسول فان هذا سفر طاعة باجماع العلماء ويحصل له به زيارة قبر الرسول ﷺ ضمناً وتبعاً إذا وصل المسجد وفعل ما هو المشروع من البداءة بتحية المسجد النبوي ثم السلام على رسول الله ﷺ والسلام على صاحبيه رضي الله عنهما قال العلماء المحققون وذلك لا محذور فيه على هذا الوجه بوجه من الوجوه والله الموفق .

(فصل)

ومن البدع انصراف كثير من الناس عن فهم كتاب الله العزيز وتدبر معانيه وعن سنة الرسول ﷺ وما تدل عليه من الإرشادات النافعة للدين والدنيا ولا يخفى أن هذا أكبر دليل

على غربة الإسلام وأهله ولا شك أن ما أخبر به الرسول ﷺ أمته واقع لا محالة فقد ثبت عنه ﷺ أحاديث دالة على ذلك فمن الأحاديث ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال غدا الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا وخرجه الترمذي من حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أن الدين بدأ غريباً وسيرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي وخرجه الطبراني من حديث جابر بن عبد الله وعنده قيل من هم يا رسول الله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس وخرجه الإمام أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال طوبى للغرباء قلنا وما الغرباء قال قوم صالحون قليل في قوم سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم قال بن رجب رحمه الله تعالى في قوله ﷺ بدا الإسلام غريباً وسيرجع غريباً كما بدا أن الناس كانوا قبل مبعث الرسول ﷺ على ضلالة عامة كما قال النبي ﷺ في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه الذي خرجه مسلم أن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب فلما بعث النبي ﷺ ودعى إلى الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة يؤذى غاية

الأذى وينال منه وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين يشردون في كل مشرد ويهربون بدينهم إلى البلاد النائية كما هاجروا إلى الحبشة مرتين ثم هاجروا إلى المدينة وكان منهم من يعذب في الله تعالى ومنهم من يقتل فكان الداخل في الإسلام حينئذ غرباء ثم ظهر الإسلام بعد الهجرة وعز وظهر أهله ظاهرين كل الظهور ودخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجاً وأكمل الله لهم الدين وأتم نعمته عليهم وتوفي رسول الله ﷺ والأمر عل ذلك وأهـــل الاسلام على غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضدون متناصرون وكانوا على ذلك في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم استعمل الشيطان مكائده على المسلمين والقى بأسهم بينهم وأفشى بينهم فتنة الشبهات والشهوات ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايد شيئاً فشيئاً حتى استحكمت مكيدة الشيطان ، أطاعه أكثر الخلق فمنهم من دخل في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما وكل ذلك مما أخبر النبي ﷺ بوقوعه ووقع الأمر كما أخبر واستحكم الأمر وعظم في هذه الأزمنة وعادت غربة الإسلام ولم ينج إلا نفر يسير فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية ثم قال بن رجب رحمه الله وهم المذكورون في هذه الأحاديث هم الذين يصلحون إذا فسد الناس وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة وهم الغرباء الغرارون بدينهم من الفتن اهـ قلت فمن فهم ما أخبر

الله تعالى به في كتابه وأخبر الرسول ﷺ في هذه الأحاديث السابقة ثم رأى الواقع من أكثر الناس في هذه الأزمنة عرف مصداق ما أخبر بوقوعه ﷺ وأنه واقع بالناس اليوم لأن الأمر وقع كما أخبر به الرسول ﷺ فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيـــــل ..

(فصـــــــل)

ومن هذا الباب اشتغال الأكثرين بما لا يعنيهم واعراضهم عن ما ينفعهم ويعنيهم واصل ذلك والله أعلم مهانة النفس ودناءتها واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير والا فلو كانت النفس شريفة كبيرة لم ترض بالدون وخلاصة القول في ذلك أن صلاح المرء اشتغاله بما يعنيه ويعود نفعه عليه وفساده كله في الاشتغال بما لا يعنيه والخير كله بتوفيق الله ومشيئته وشرف النفس ونبلها وكبرها وأصل الخير كله وخستها ودنائتها وصغرها هو أصل الشر كله . قال تعالى « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » قال علماء التفسير أي أفلح من كبرها وكثرها ونماها بطاعة الله وخاب من صغرها وحقرها بمعاصي الله . فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها والله الموفـــــق .

(فصـــــل)

اعلم أيها المسلم الحريص على ما ينفعه أن التفكر أصل الخير والشر إذ هو مبدأ الإرادةوالطلب في الزهد والحب والبغض وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ويليها أربعة : فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الإحتراز منها فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء ورأس القسم الأول الفكر في آلاء الله ونعمه وأمره ونهيه وطرق العلم به وباسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاها وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة فاذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها أثمر له ذلك الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت . وهذه الأفكار تعلي همته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والناس في واد وبأزاء هذه الأفكار الردئية التي تجول في قلوب أكثر هذا الخلق كالفكر فيما لا يكلف الفكر فيه ولا أعطى الاحاطة بة من فضول العلم الذي لا ينفع كالفكر في كيفية ذات الرب وصفاته مما لا سبيل للعقول إلى ادراكه ، ومنها الفكر في الصناعات الدقيقة التي لا

تنفع بل تضر كالفكر في الغناء الموسيقي وأنواع الأشكال والتصاوير ، ومنها الفكر في العلوم التي لو كانت صحيحة لم يعط الفكر فيها النفس كمالا ولا شرفاً كالفكر في دقائق المنطق والعلم الرياضي الطبيعي وأكثر علوم الفلاسفة التي لو بلغ الانسان غاياتها لم تكمل بذلك ولم يزك نفسه ومنها الفكر في الشهوات واللذات وطرق تحصيلها وهذا وان كان للنفس فيه لذة لكن لا عاقبة له ومضرته في عاقبة الدنيا قبل الآخرة أضعاف مسرته ، ومنها الفكر فيما لم يكن لو كان كيف يكون كالفكر فيما إذا صار ملكاً أو وجد كنزاً أو ملك ضيعة ماذا يصنع وكيف يتصرف ويأخذ ويعطي وينتقم ونحو ذلك من أفكار السفل ، ومنها الفكر في جزئيات احوال الناس وماجراياتهم ومداخلهم ومخارجهم وتوابع ذلك من فكر النفوس المبطلة الفارغة من الله ورسوله والدار الآخرة ، ومنها الفكر في دقائق الحيل والفكر التي يتوصل بها إلى أغراضه وهواه مباحة كانت أو محرمة ، ومنها الفكر في أنواع الشعر وصروفه وأفانينه في المدح والهجاء والغزل والمراثي ونحوها فانه يشغل الانسان عن الفكر فيما فيه سعادته وحياته الدائمة ، ومنها الفكر في المقدرات الذهنية التي لا وجود لها في الخارج ولا بالناس حاجة اليها البتة وذلك موجود في كلى علم حتى في علم الفقه والأصول والطب فكل هذه الأفكار مضرتها أرجح من منفعتها ويكفي في مضرتها شغلها عن الفكر فيما هو أولى به وأعود عليه بالنفع عاجلا وآجلا

ا هـ من الفوائد لابن القيم رحمه الله وهذا الفصل في غاية التحقيق لما نحن بصدده فرحم الله بن القيم رحمة واسعة ونفع المسلمين بعلومه والله ولي التوفيـــق .

(فصـــــل)

ومن البدع العظيمة المخالفة للسنة الشريفة ما بلى به بعض الناس من مضاهاتهم بخلق الله في هذه التصاوير المحرمة على اختلاف أنواعها وأجناسها . قال في الفتح فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلق الله تعالى من انسان وبهيمة مضاهئا لخلق الله تعالى فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فكان أشد الناس عذاباً لأن ذنبه من أكبر الذنوب ا هـ

وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ دالة على المنع من التصوير المحرم مع الوعيد الشديد يوم القيامة فقد جاء عن رسول الله ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهؤن بخلق الله رواه البخاري ومسلم ولهما عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم ولهما عنه مرفوعاً من صور صورة في

الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ولمسلم عن أبي الهياج قال قال لي علي ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ا هـ وقد ذكر الرسول العلة في التصوير وهي المضاهاة بخلق الله تعالى والله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر لا خالق غيره فهو خالق كل شيء وهو المصور جميع المخلوقات والجاعل فيها الأرواح التي تحصل بها حياتهم فهو رب كل شيء ومليكه وخالقه وهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقه ا هـ من الفتح .

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليـم .

(فصـــــــل)

ومن البدع تجاوز الأكثرين قول الرسول ﷺ وسنته وهديه في أكلهم ولباسهم وانما سنة الرسول ﷺ في ذلك ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام فقد كان ﷺ يأكل ما تيسر إذا اشتهاه ولا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً فكان إن حضر خبز ولحم أكله وان حضر فاكهة وخبز ولحم أكله وإن حضر تمر وحده أو خبز وحده أكله وإن حضر حلواء أو عسل طعمه أيضاً

وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وكان يأكل القثاء بالرطب فلم يكن إذا حضر لوناً من الطعام يقول لا آكل لونين ولا يمتنع من طعام لما فيه من اللذة والحلاوة وكان أحياناً يمضي الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نار ولا يأكلون إلا التمر والماء وأحياناً يربط على بطنه الحجر من الجوع وكان لا يعيب طعاماً فان اشتهاه أكله والا تركه وأكل على مائدته ضب فامتنع من أكله وقال إنه ليس بحرام ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه .

أما اللباس فكان ﷺ يلبس القميص والعمامة ويلبس من القطن والصوف وغير ذلك ولبس في السفر جبة صوف وكان مما يجلب من اليمن وغيرها وغالب ذلك مصنوع من القطن وكانوا يلبسون من قباطي مصر وهي مصنوعة من الكتان فسننه في ذلك تقتضي أن يلبس الرجل ويطعم مما يسره الله ببلده من الطعام واللباس وهذا يتنوع بتنوع الأمصار وقد كان اجتمع طائفة من أصحابه على الامتناع من أكل اللحم ونحوه وعلى الامتناع من تزوج النساء فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذي أنتم به موٌمنون) وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه بلغه أن رجالا قال أحدهم أما أنا فأصوم لا أفطر وقال الآخر

اما أنا فأقوم لا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء وقال الآخر أما أنا فلا آكل اللحم فقال لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) فأمر بأكل الطيبات والشكر لله فمن حرم الطيبات كان معتدياً ومن لم يشكر كان مفرطاً مضيعاً لحق الله تعالى وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وفي الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهذه الطريقة التي كان عليها نبينا محمد ﷺ هي أعدل الطرق وأقومها والانحراف عنها إلى وجهين قوم يسرفون في تناول الشهوات مع اعراضهم عن القيام بالواجبات وقد قال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقد قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) وقوم يحرمون الطيبات ويبتدعون رهبانية لم يشرعها الله تعالى ولا رهبانية في الاسلام وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وقال تعالى (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم) وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما

أمر به المرسلين فقال تعالى) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك وكل حلال طيب وكل طيب حلال فان الله تعالى أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث والله تعالى حرم علينا كل ما يضرنا وأباح لنا كل ما ينفعنا بخلاف أهل الكتاب فانه بظلم منهم حرم عليهم طيبات أحلت لهم فحرم عليهم الطيبات عقوبة لهم وان نبينا محمد ﷺ لم يحرم علينا شيئاً من الطيبات والناس تتنوع أحوالهم في الطعام واللباس والجوع والشبع والشخص الواحد يتنوع حاله ولكن خير الأعمال ما كان لله أطوع ولصاحبه أنفع وقد يكون ذلك أيسر العملين وقد يكون أشدهما فليس كل شديد فاضلا ولا كل يسير مفضولا بل الشرع إذا أمر بشديد فانه يأمر لما فيه من المنفعة لا لمجرد تعذيب النفس كالجهاد ونحوه وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة فليس هذا مشروعاً لنا بل أمرنا الله بما ينفعنا ونهانا عن ما يضرنا وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وقال لمعاذ وأبي موسي لما بعثهما إلى اليمن يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فاستعينوا بالغدوة والروحة وشى من الدلجة والقصد القصد

تبلغوا وروى عنه أنه قال أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة فالانسان إذا أصابه في الجهاد والحج أو غير ذلك حر أو برد أو جوع أو نحو ذلك فهو مما يحمد عليه قال الله تعالى (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون) وكذلك قال ﷺ الكفارات اسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وأما مجرد بروز الانسان للحر والبرد بلا منفعة شرعية وكشف رأسه ونحو ذلك مما يظن بعض الناس أنه من مجاهدة النفس فهذا إذا لم يكن فيه منفعة للانسان وطاعة لله تعالى فلا خير فيه بل قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ رأى رجلا قائماً في الشمس فقال ما هذا قالوا هذا أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه ولهذا نهى عن الصمت الدائم بل المشروع ما قاله ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت اهـ ملخصاً من كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله.

(فصل)

ومن البدع المخالفة للسنة ما يفعله كثير من الناس اليوم في جنائزهم حيث لا يسرعون فيها ولا ينصتون معها ولا يفكرون

فيما هم صائرون إليه من الموت والمعاد حتى ان بعض من مع الجنازة يكون حديثهم فيها فيما خلفه من المال والأولاد ونحو ذلك والسنة خلاف ذلك إذ قد ثبت عنه ﷺ انه كان إذا تبع جنازة أكثر الصمت وروئى عليه الكآبة وقد جاء عن السلف الصالح أنهم كانوا إذا شيعوا الجنازة لم يتحدثوا بشيء سوى ما هو مفعول بالميت وما هو صائر إليه وأما الآن لا ننظر من يتبع الجنازة إلا وأكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه لورثته وكثير من أقرانه وقراباته لا يفكرون إلا في الحيلة التي يتناولوا بها بعض ما خلفه .

ومن هذا الباب ما يقال في هذا الزمان أمام الجنازة بلفظ وحدوا فهو بدعة والله الموفق .

(فصـــــل)

اعلم رحمك الله تعالى أن اتخاذ بعض الناس يوم مولد الرسول ﷺ عيداً محدث لا أصل له في الشرع فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم من اتخذ ذلك عيداً حتى يحدث فيه أعمالا إذ الأعياد شريعة من الشرائع فيجب

فيها الاتباع لا الابتداع . وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة مثل يوم بدر وحنين والخندق وفتح مكة ووقت هجرته ودخوله المدينة وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعياداً وانما يفعل مثل هذه النصارى الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعياداً أو اليهود صرح بذلك الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ثم قال رحمه الله تعالى وانما العيد شريعة فما شرعه الله اتبع والا لم يحدث في الدين ما ليس منه ولو كان اقامة المولد خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف الصالح رضي الله عنهم أحق باقامته منا فانهم كانوا أشد حرصاً على الخير ومحبة للرسول ﷺ وتعظيماً له إلى أن قال رحمه الله وانما كمال محبة الرسول وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره واحياء سنته باطناً وظاهراً ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان فان هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان وأكثر هؤلاء الذين تجدونهم حراصاً على أمثال هذه البدع فاترين في أمر الرسول عما أمروا بالنشاط فيه وإنما هم بمنزلة من يحلى المصحف ولا يقرأ فيه أو يقرأ فيه ولا يتبعه ، وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلى فيه أو يصلى فيه قليلا

وبمنزلة من يتخذ المسابيح والسجادات المزخرفة وأمثال هذه الزخاف الظاهرة التي لم تشرع ويصحبها من الرياء والكبر والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها كما جاء في الحديث ما ساء عمل أمة قط إلا زخرفوا مساجدهم .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى ان من الأعمال ما يكون فيه خير لاشتماله على أنواع من المشروع وفيه أيضاً شر من بدعة وغيرها فيكون ذلك العمل خيرا بالنسبة إلى الاعراض عن الدين بالكلية لحال المنافقين والفاسقين وهذا قد ابتلى به اكثر الأمة في الأزمان المتأخرة فعليك هنا بأدبين : أحدهما أن يكون حرصك على التمسك بالسنة باطناً وظاهراً في خاصتك وخاصة من يطيعك واعرف المعروف وانكر المنكر . الثاني أن تدعو الناس إلى السنة بحسب الإمكان فاذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى شر منه فلا تدعو إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه او ترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه ولكن إذا كان في البدعة نوع من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الامكان اذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلا إلى مثله أو إلى خير منه فانه كما أن الفاعلين لهذه البدع معيبون قد أتوا منكراً فالتاركون أيضاً للسنن مذمومون فان منها ما يكون واجباً على الاطلاق ومنها ما يكون

واجباً على التقيد كما أن الصلاة النافلة لا تجب ولكن من أراد أن يصليها يجب عليه أن يأتي بأركانها وكما يجب على من أتى الذنوب من الكفارات والقضاء والتوبة والحسنات الماحية ومنها ما يكره تركه أو يجب فعله على الأئمة دون غيرهم وعامتها يجب تعليمها والحض عليها والدعاء إليها وكثير من المنكرين لبدع العبادات تجدهم مقصرين في فعل السنن من ذلك. أو الأمر به ولعل حال كثير منهم يكون أسوأ من حال من يأتي بتلك العادات المشتملة على نوع من الكراهة بل الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا قوام لأحدهما إلا بصاحبه فلا ينهى عن منكر ولا يؤمر بمعروف يغني عنه كما يؤمر بعبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه إذ رأس الأمر شهادة أن لا إله إلا الله والنفوس فد خلقت لتعمل لا لتترك وانما رأوا الترك مقصوداً لغيرهفان لم يشتغل بعمل صالح والا لم يترك العمل السيء أو الناقص لكن لما كان من الأعمال السيئة ما يفسد عليها العمل الصالح نهيت عنه حفظاً للعمل الصالح ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء أنه أنفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك فقال دعه فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب أو كما قال مع أن مذهبه زخرفة المصاحف مكروهة وقد تأول بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجديد الورق والخط وليس

مقصود أحمد هذا وانما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة وفيها أيضا مفسدة كره لأجلها وهؤلاء ان لم يفعلوا هذا والا اعتاضوا الفساد لاصلاح مثل أن ينفقها في كتاب من كتب الأسحار والأشعار أو حكمة فارس والروم فتفطن لحقيقة الدين وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية والمفاسد بحيث تعرف مراتب المعروف ومراتب المنكر حتى تقدم أهمها عند الازدحام فان هذه حقيقة العمل بما جاءت به الرسل فان التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر وجنس الدليل وغير الدليل يتيسر كثيراً . فأما مراتب المعروف والمنكر ومراتب الدليل بحيث تقدم عند التزاحم اعرف المعروفين وتنكر أنكر المنكرين وترجح أقوى الدليلين فانه هو خاصة العلماء بهذا الدين انتهى ملخصاً من كتاب الصراط المستقيم لشيخ الإسلام تقي الدين رحمـــه الله تعــالى .

(فصـــــــل)

ومن هذا الباب ليلة النصف من شعبان فقد روى في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مفضلة وان من السلف من كان يخصها بالصلاة فيها وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديث صحيحة ومن العلماء من السلف

من أهل المدينة وغيرهم من الخلف من أنكر فضلها وطعن في الأحاديث الواردة فيها كحديث أن الله يغفر فيها لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب وقال لا فرق بينها وبين غيرها لكن الذي عليه أكثر أهل العلم أو كثير منهم من أصحابنا وغيرهم على تفضيلها وعليه يدل نص أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها وما يصدق ذلك من الآثار السلفية وقد روى بعض فضائلها في المسانـد والسنن وان كان قد وضع فيها أشياء أخر . فأما صوم يوم النصف منفرداً فلا أصل له بل افراده مكروه وكذلك اتخاذه موسماً تصنع فيه الأطعمة فهو من المواسم المبتدعة التي لا أصل لها وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع في الدور والأسواق فهو بدعة صرح بذلك شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه الاقتضاء . قلت ومن ذلك ما يزعمه بعض جهال هذا الزمان ترويجاً على العوام من أن ماء زمزم يزيـد ويرتفع عن العادة في ليلة النصف من شعبان حتى ان بعض العوام يرتقبوا تلك الليلة ويزدحموا على بئر زمزم ليطلعوا على هذه الزيادة المزعومة فهذا لا أصل له في الكتاب والسنة ولا جاء عن صحابة الوسرل .

فليعلم ذلك وليحذر من ضلال الضالين وترويج الجاهلين.

(فصل فى بدع المآتم)

اعلم عافاك الله أن من البدع الشائعة في هذا الزمان التي يجب القضاء عليها في أي مكان بدعة المآتم التي تتخذ بعد موت الميت من تبذير للأموال وتجديد لآثار الحزن وجعل قارىء يقرا القرآن للميت كل هذا ليس من السنة النبوية بل قد بينت السنة الغراء مسنون العزاء ولم تكلف الناس شيئاً ن أمور الدين ولم تأمرهم إلا بما فيه اليسر ولم تأمرهم بالذبح والسلخ والطهى حتى كأنهم بعد ميتهم في يوم عيد ثم هذه الأموال التي تنفق في هذا السبيل هل هي من مخلفات الميت أم من أقاربه فان كانت من أقاربه فالأجدر بهم أن يصرفوها في وجوه البر والخير الذي يعود على الإسلام بالفائدة الكبرى كالإنفاق على العلم والمشاريع الخيرية وان كانت من تركة الميت فلا يجوز العبث بتركة الميت وهي قد انتقلت إلى أناس آخرين قد يكون منهم الصغار ومن لا يقدر على الكسب وبالجملة ليحذر المسلمون جميع المآتم التي على خلاف السنة النبوية فان الشيطان قصده أن يضل الناس عن الصراط المستقيم وقد صرح العلماء المحققون من أهل العلم أن اتخاذ المآتم بدعة محرمة قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أن اتخاذ أمثال المصائب مأتماً بدعة محرمة وليست من الدين الاسلامي بل تكون إلى دين الجاهلية

أقرب وفيها مشابهة لأهل الإهواء في فعلهم يوم عاشوراء من التعطش والتحزن والتجمع وغير ذلك من الأمور المحدثة التي لم يشرعها الله ولا رسوله ولا أحد من السلف لا من أهل البيت النبوي ولا غيرهم فان أهل البدع أحدثوا في يوم عاشوراء خلاف ما أمر الله به عند المصائب حيث أكرم الله سبط نبي الله وضموا إلى ذلك من الكذب والوقيعة في الصحابة البرآء من فتنة الحسين وغيرها أموراً أخرى مما يكرهها الله ورسوله وقد روى عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث لها استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثلها يوم أصيب رواه الامام أحمد وبن ماجة فتدبر كيف روى مثل هذا الحسن رضي الله عنه وعنه ابنته التي شهدت مصابه فليعلم ذلك وليحذر جميع المآتم التي على خلاف السنة فان الشيطان قصده . أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا فينبغي لكل مسلم أن يجتنب جميع البدع والمحدثات في دين الإسلام وبالله التوفيق أ هـ كلامه .

(فصل فى بيان الاسلام الذى لا يقبل الله غيره)

اعلم أن الاسلام هو دين الله تعالى في كل زمان ومكان

وهو الحنيفية وهو أن يستسلم العبد لله لا لغيره فمن لم يستسلم له بل استكبر عن عبادته فقد قال تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا) ومن استسلم لغيره فهو مشرك به وقد قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فمن تعطل عن عبادته وعبد غيره أو أشرك به فعبد غيره معه كان خارجاً عن الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره ومن عبده وحده ولم يشرك به فهو مسلم وعبادته إنما هي بطاعته وطاعة رسله فأما إذا أمر الله على ألسنة رسلة بشيء فعدل عنه العبد إلى ما يحبه هو كان عابداً لهواه لا عابداً لله (قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) وهذا هو الذي تأله ما يهواه لا ما يحبه الله ويرضاه وهذا خارج عن عبادة الله إلى عبادة ما يهواه فالاسلام مبني على اصلين أن لا يعبد إلا الله وعبادته إنما هو بطاعته فيما شرع لا بالأهواء والبدع كما قال الفضل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال أخلصه وأصوبه

قالوا ما أخلصه وأصوبه قال ان العمل إذا كان مخلصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة . فالاسلام هو دين الله تعالى في كل زمان وهو ما أمر الله به في ذلك الزمان فكان من الاسلام في أول الهجرة صلاة المسلمين إلى بيت المقدس بضعة عشر شهراً ثم لما صرفت القبلة وأمروا أن يستقبلوا الكعبة كان استقبال الكعبة من الاسلام واستقبال بيت المقدس حينئذ خروجاً عن الاسلام . وكذلك لما أرسل موسى كان طاعة الله فيما أمر به من السبت وغيره هو الاسلام فلما بعث المسيح كان ما أمر به على لسانه هو الاسلام قال عكرمة وغيره لما أنزل الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) قالت اليهود والنصارى فنحن مسلمون فأنزل الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا لا نحج فقال تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) فبين أن من تمام الاسلام طاعته فيما فرض من حج بيته والا من كفر بالحج فلم ير حجه براً ولا تركه إثماً لم يكن مسلماً مطيعاً لله ورسوله وتنوع شرائع الأنبياء ومناهجهم لا يمنع أن يكون دينهم واحداً وهو الاسلام كتنوع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد فان فيها ناسخاً

ومنسوخاً ومع هذا فدينه وهو الاسلام وهذا تحقيق ما أخرجاه
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي أنه قال
إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ان أولى الناس بابن مريم لأنا انه
ليس بيني وبينه نبي ولهذا ترجم البخاري في قوله (باب ما جاء
في أن د ين الأنبياء واحد) قال تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى أن أقيمو الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما
تدعوهم اليه) ولهذا كان من تمام الإيمان الإيمان بجميع الرسل
والكتب فالرسول الأول يصدق بالثاني والثاني يصدق بالأول
كما أخبر في القرآن المجيد ان محمداً ﷺ مصدق بجميع الرسل
والكتب قبله وفرض عليه وعلى أمته الايمان فقال تعالى (قولوا
آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والأسباط وما اوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من
ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما
آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم) وقال في آخر السورة آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير) وقال في أولها (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقال عن المتقدمين ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وقد جعل الله أمة محمد ﷺ وسطاً كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي عدلا خياراً فهم وسط معتدلون بين الطرفين المنحرفين في جميع الأمور في اعتقاداتهم وإراداتهم وأقوالهم وأعمالهم وأهل السنة في الاسلام كأهل الاسلام في الملل فهم معتدلون في باب توحيد الله إذ كان اليهود يصفون الخالق بصفات النقص فيشبهونه بالمخلوق الموصوف بالنقائص كما أخبر الله عنهم أنهم (قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) وأنهم قالوا (يد الله مغلولة) ونفى عن نفسه اللغوب الذي وصفوه به والسنة والنوم الذي روى أنهم جوزوه عليه أو من جوزه منهم والنصارى يصفون المخلوق بصفات الخالق التي اختص بها فلا يشركه فيها غيره كالألهية وغيرها فقالوا بأن المسيح هو بن الله (واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) واتخذوا ابن مريم

وأمه آلهين من دون الله ولهذا كان النصارى أكثر شركاً في العبادات واليهود أكثر تعطيلا للعبادات إذ كانوا أعظم استنكاراً عن الحق وجحوداً له والنصارى أعظم اقراراً بالباطل واشراكاً به هؤلاء يصدقون بالباطل ويتبعونه وأولئك يكذبون بالحق ويجحدونه وأمة محمد وسط يعبدون الله وحده لا شريك له ويصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إذ وصفوه بصفات الكمال التي يستحقها ونزهوه عن النقائص كلها ونزهوه أن يكون أحد يماثله في شيء من صفات كماله وهذا جماع التنزيه أن ينفي عنه كل نقص ينافي الكمال وأن ينزه أن يكون له كفوا أحد في شيء من كماله فلا يوصف بنقص ولا يماثله شيء في كماله بل هو كما قال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) والتوحيد يتضمن توحيد القول والعلم وتوحيد القصد والعمل فالأول كما في سوره قل هو الله أحد والثاني كما في سورة قل يا أيها الكافرون فلا بد من وصفه بما يستحقه من صفات الكمال ولا بد من أن يعبد وحده لا شريك له وهو دين الإسلام . واليهود سيتكبرون عن عبادته وعبادة غيره والنصارى يشركون به فالمسلمون وسط في التوحيد علماً وعملا وكذلك في الايمان بالرسل فالنصارى غلوا فيهم حتى جعلوا الرسل آلهة وحتى جعلوا الحواريين أتباع المسيح أفضل

من ابراهيم وموسى وعيسى واليهود جفو عنهم حتى قتلوا النبيين بغير حق وحتى أنكروا نبوة غير واحد منهم مثل سليمان وغيره وبهتوه بالكذب عليهم والأذى لهم كما آذوا موسى وبهتوه وكذلك بهتوا غيره من الأنبياء والمسلمون آمنوا بالله ورسله وعزروهم ووقروهم ولم يغلوا فيهم ولم يجفوا عنهم .

والبدع المخالفة للكتاب والسنة ترجع إلى دين اليهود والنصارى أو غيرهم وانما الاسلام هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحن وحسن أولئك رفيقا) وهو ما بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وهو ما دل عليه الكتاب والسنة وهو طريق عبودية الله تعالى وهو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره وأيضاً فى التشريع اليهود يمنعون الله أن يغير ما شرع فلا يجوزون له النسخ والنصارى يجوزون لأحبارهم تغيير دين الله بآرائهم وأهوائهم والمسلمون لا يجوزون لغير الله أن يغير د ين الله ولا يمنعون الله أن يأمر بما يشاء أو يحكم بما يريد إذ له الخلق والأمر يخلق ما يشاء ويأمر بما يشاء وهو سبحانه في خلقه عليم حكيم رحيم حليم قائم بالقسط مستحق للحمد الذي لا غاية فوقه منزه عما يناقض ذلك من كل وجه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأيضاً ففي نفس الشرائع الأمر والنهي والحلال والحرام اليهود حرمت عليهم الطيبات وغلظ عليهم الأمر في النجاسات حتى

إن المرأة الحائض لا يستقرون معها في بيت ولا يؤاكلونها وحتى كان البول إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه فلم يمكن عندهم إزالة النجاسة والنصارى لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يأمرون بطهارة بل يتعبد الراهب عندهم بترك الطهارة فلا يغتسل من جنابه ولا يزيل نجاسة ولا يتطيب من وسخ وكلما كان أقرب إلى الخبائث والنجاسات كان أعبد عندهم ولهذا يقترن بعبادهم الشياطين فان الخبائث والنجاسات هي مناسبة للشياطين كما قال النبي ﷺ إن هذه الحشوش محتضرة وكما روى أن الحمام بيت الشياطين وهم في المأكل يقولون أو من يقول منهم ما بين البعوضة إلى الفيل حلال كل ما شئت ودع ما شئت وكذلك في الأمر اليهود قد جمدوا على ما يزعمون أنهم مأمورون به لا يقبلون ديناً غيره مع أنهم مخالفون له كما قال تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) والنصارى يتبعون كل من وضع لهم شرعاً ويزعمون أن ما أمر به رؤساؤهم فالله شرعه وما نهوهم عنه فالله نهاهم عنه كما قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وفي

حديث عدي بن حاتم قلت يا رسول الله ما عبدوهم فقال بلى أحلو لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم وكذلك قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ولهذا قال الله تعالى عن النصارى (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق) والمسلمون يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يحرمون غير ذلك ويدينون بما أمر الله وزسوله ولا يدينون بغير ذلك فلا حرام عندهم إلا ما حرمه الله ورسوله ولا دين عندهم إلا ما شرعه الله ورسوله . والمشركون شر من اليهود والنصارى ولهذا وصفهم الله تعالى في القرآن في سورتي الأنعام والأعراف بخلاف دين الإسلام بأن لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبأنهم حرموا ما حرمه الله ورسوله كما قال بن عباس إذا أردت أن تعرف جهل العرب فاقرأ من سورتي الأنعام من قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً الآيات) وقد قال تعالى في سورة الاعراف لما ذكر ما كانوا يأمرون به من الشرك وغيره وما يحرمون من الطعام واللباس الذي لم يحرمه وذكر تعالى ما أمر به وما حرمه فقال (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إلى قوله تعالى إنما حرم ربى الفراحش ما ظهر منها وما

بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون انتهى ملخصاً من كتاب نظرية العقد للشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى .

(فصل فى رد بدع الرسوم)

(قال الله نعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم يعقلون شيئاً ولا يهتدون) قال بعض المفسرين كان رسول الله ﷺ يرشد الناس إلى العمل بالقرآن ويهديهم إليه ويقول لهم اتركوا رسوم الشرك والبدع الرائجة فيكم فيقولون لو اتبعنا هذا القرآن لذهب منا أتباع أسلافنا بل نسلك مسلك الآباء في الاتيان بالرسوم والمراسم لأن هذا الطريق لو كان قبيحاً لما سلكه أكابرنا فأنزل الله هذه الآية ورد فيها عليهم وسفههم وسجل عليهم بالحماقة بأن لو كان آباءهم جاهلين لا يشعرون شيئاً لا يفهمون قولا أفهؤلاء يسلكون مسلكهم والحال هذه مع أنهم لا يختارون سبل الآباء في أمور دنياهم فيما فيه نقصانهم كما أن أبا أحد لو اتجر البز فلم يربح فيه لا يؤثر ولده هذه التجارة قطعاً علماً منه بأن فيها ضرراً وكذا لو وقع والد أحد في البئر لا يقع ولده فيه أبداً ظناً منه أن في هذا هلاكه فيا لله العجب من هذا القوم كيف

يتبع الآباء في أمور الدين ولا يتبعهم في أمر الدنيا مع أن أمر الدين أهم وأعظم وأحري بالتحقيق والتدقيق وأمر الدنيا هين لين لا يعود بضرر في الإيمان ان لم يقع كما أراد فلا أدرى ما هذا الاسلام يتركون الرسوم الذي جاء بها الرسول وأمر بها الله تعالى ويختارون رسوم الآباء والأجداد فهل رسوم الأسلاف أحق بالإتباع أو شرع الله ورسوله . فهذه الآية الكريمة دليل على رد الرسوم المبتدعة والمراسيم المحدثة والأمور الموضوعة التي راجت في الناس وجاءت من اسلافهم السفهاء كما تدل على رد التقليد فيها ومثل هذه الآية (قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا الآية) يعني من التحليل والتحريم ا هـ ملخصاً من كتاب الدين الخالص .

(فصل فى رد بدع التشبه بغير أهل الاسلام)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم رواه الامام أحمد وأبو داود : قال الإمام صديق رحمه الله في كتابه الدين الخالص .

هذا الحديث من جوامع الكلم ويوانع الثمار لأنه قد عم المشبه والمشبه بهم من كان وأينما كان ولم يخص نوعاً من أنواع

التشبيه لا قوماً من الأقوام المشبه بها فتحصل من ذلك أن كل متشبه بآخر في كل شيء حقيراً كان أو جليلا ظاهراً كان أو باطناً له حكم المتشبه به في الكراهة والحرمة والكفر وتفصيل ذلك يطول وقد كفل لبيان بعضها شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم إلى مخالفة أصحاب الجحيم وأتى فيه بأشياءتشابهت هذه الأمة غير الملة الاسلامية والأمة المحمدية واستوعب غالبها ولعله فاته أشياء كثيرة لم تكن في زمنه وظهرت بعده في هذه الأزمنة المتأخرة واتسع الخرق عل الراقع إلى أن قال رحمه الله وقد أفرط الناس المسلمون في هذا العصر بالتشبه بالمبتدعين والفاسقين إلا ما شاء الله وعم بذلك البلاد حتى لم يبق شخص ولا دار ولا محلة ولا بلد ولا إقليم إلا وقد دخل فيه هذا الداء العضال وعدوه من أسباب الجمال والكمال ثم قال وهذا الحديث يفيد ذم هذا التشبه إذا كان بأهل غير الاسلام من أهل الكتاب وغيرهم فهكذا يفيد بمفهومه المخالف أن المتشبه بالصلحاء وبأهل الله ورسوله من المحدثين والفقهاء والقراء ونحوهم إذا لم يكن ذلك منه رياء وسمعة وشهرة في الناس بل كان هذا منه إخلاصاً بالدين لله عز وجل وإيثاراً لسنة سيد المرسلين في اللباس والطعام والفراش والصلاة والصيام وغير ذلك مما ورد به الشرع الشريف كان هذا المتشبه في عداد من تشبه بهم ونفعه ذلك اهـ والله الموفق

(تتمة الكتاب)

الحمد لله الكريم الكافي ... مسبب الأسباب والمعافي
سبحانه من مالك قدير ... ذى المن والاعطاء والتقدير
يقدر الأشياء كما يريد ... عن حكمة يجهلها العبيد
يحكم ما بين الورى بعد له ... ويعفو عن ذنوبنا بفضله
آمنت بالله وبالأقدار ... فلست بالعابد غير الباري
سبحانه العليم بالعباد ... من أعجم وناطق بالضاد
يفرج الأحزان والهموما ... ويكشف الكروب والهموما
ويرزق المولى الورى تفضلا ... من جاهل وأحمق وعقلا
وليس شيء خارجاً عن حكمته ... ومن يشاء ناله برحمته
وهو القريب سامع الدعاء ... يا رب يسر واستجب دعائي
واغفر لنا بفضلك الذنوبا ... واستر لنا بجودك العيوبا
أنت الكريم الواسع الأكرم ... فجد لنا بالعفو والانعام
فاصفح بفضل منك عن زلاتنا ... وهب لنا التوفيق في حالاتنا
أنت الرحيم راحم العباد ... وعالم بالحال والمراد
ثم صلاة الله والسلام ... على الرسول ما سرى الغمام
وآله وصحبه الكرام ... أئمة التوحيد والاحكام

المؤلف
عبد الله الخليفى

هذا آخر ما تيسر جمعه من هذه النبذة اليسيرة . وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقني وجميع المسلمين والمسلمات ويهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين وآله وصحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

١٥-٥-١٣٧٣ هـ

بقلم مؤلفه

عبد الله بن محمد الخليفي

الفهرس